ملامح القلق والخوف عند شعراء صدر الاسلام

أ.د. نضال ابراهيم ياسين العنبر

جامعة البصرة- كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة - قسم اللغة العربيَّة

ملخص البحث:

القلق والخوف جزءان من الطبيعة البشرية وُجدا مع الإنسان منذ خُلق في كل زمان ومكان وقد عبر عنهما الشعراء في عصور الأدب كلها ، وقد وجدنا لهما حضورا واضحا في الشعر العربي ، وعصر صدر الاسلام لا يستثنى من ذلك على الرغم من التصور الشائع أن العصر الاسلامي الأول (المبكر) هو العصر الذي اطمأنت فيه النفوس وهدأت ، واستقرت بفعل الاسلام وتعاليمه السمحاء ورحمته بالبشر ، ولكن ومما لابد أن يعرف أن عصر صدر الاسلام من أكثر العصور التي شهدت انقلابا واضحا في حياة الانسان ، دينيا وفكريا واجتماعيا ، رافق ذلك أحداث ومؤثرات كثيرة متنوعة ، ونقلات قلبت موازين الحياة وغيرتها كالحروب والهجرات ، والصراعات ، والفتن ، والانفتاح على المجتمعات الأخرى ، والتوسع الجغرافي ، كل هذا حدث في زمن قصير – أقل من نصف قرن – ذُهل معه الإنسان ودُهش ، واغترب – رحل قسرا أو عن طيب خاطر فالنتيجة واحدة – وقد عبر الشعر عن ذلك كله بأساليب مختلفة يكتنفها الرضا والقبول حينا ، والرفض المَشوب بالخوف والقلق حينا آخر ، وقد حاولنا في هذا البحث أن نرصد بعض ملامح القلق والخوق عند شعراء صدر الاسلام من خلال أساليب شعرية ومضامين ومعان بدت واضحة في شعرهم .

الكلمات المفتاحية : القلق ، الخوف ، شعراء صدر الاسلام .

Features of Anxiety and Fear among the Poets of Early Islam

Prof. Dr. Nidal Ibrahim Yassin Al-Anber

Dept. of Arabic, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Abstract:

Anxiety and fear are two things or two parts of human nature and they have been related to man since he was created in every time and place. They were expressed by poets in all ages of literature, and we found them to have a clear presence in Arabic poetry in all its eras, and the era of the beginning of Islam is not excluded from this despite the common perception that the first Islamic era is the era in which souls were reassured, calmed and settled by the action of Islam and its teachings and its mercy to human beings. But what must be known is that the era of Islam was one of the most eras that witnessed a clear revolution in human life, religiously, intellectually and socially. This was accompanied by many diverse events and influences and shifts that upended the scales of life and changed it, such as wars, invasions, migrations, conflicts, strife, openness to other societies and geographical expansion. All of this happened in a short time - less than half a century - with which man was astonished, amazed, alienated and left forcibly or willingly, and the result was the same. He expressed this in different ways, surrounded by contentment and acceptance at one time, and rejection tinged with fear and anxiety at other times. In this research, we have tried to investigate some features of anxiety and fear among poets of the age, through poetic methods that were popular with them, which revealed that.

Keywords: Anxiety , Fear , Poets of Early Islam .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مقدمة :

عصر صدر الاسلام هو مصطلح أطلق على المرحلة التي امتدت من البعثة النبوية الى نهاية العصر الراشدي ، أي عصر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعصر الخلفاء الراشدين الأربعة (رضي الله عنهم) وقد امتد الى مايقرب من نصف قرن من الزمان ، والمعروف أن هذا العصر شهد تغييرات جذرية في الحياة العربية ، والمجتمع العربي ، وذلك بفضل مجيئ الإسلام وما أحدثه من تغييرات جذرية في جوانب الحياة كلها ، فهو ثورة شاملة على صعيد الجوانب : الدينية ، والفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .

وقد شهدت هذه المرحلة نشوء جيل جديد تربّى على القيم الاسلامية ، والخلق الإسلامي الحسن ، وتشرّب بأفكار الاسلام ، وسار على هدى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وخلقه القويم ، وبذلك عاش الفرد حياة مختلفة عمّا ألفه من قبل ، وبذلك تعد هذه المرحلة مرحلة الاستقرار النفسي والإجتماعي للإنسان العربي ، فهي مرحلة الهدوء والإستقرار ، والطمأنينة والإكتفاء ، إذ ضمن الفرد فيه عيشه وحياته ، واطمأن في ظل دين سعى للدفاع عنه وعن حقوقه، وضمن له الحرية والعدالة والأمن ، وخلّصه من الخوف ، والعبودية ، والفقر، والذل والمهانة ، فقد حرص الاسلام على بناء مجتمع موحد يقوم على جملة من القيم ، والأعراف والمفاهيم فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ، والروابط الإنسانية ، وتنظيم العلاقات الإجتماعية ووضع ضوابط محكمة لبقاء ذلك حفاظا على حياة آمنة مستقرة ، وسن القوانين لتحقيق العدالة الاجتماعية بين المسلمين مع اختلاف أجناسهم ، وألوانهم ، وألسنتهم لايفضل بعضهم على بعض إلا في طاعة الخالق ، إذ قال تعالى : ((ياأيّهاالناس إنّا خلقناكم من ذكروأنثى وجعلناكمْ شعوباً وقبائلَ لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّالله عليم خبيرٌ)) [١] .

ولكن مع هذا علينا ألاّ نتصور أن الإنسان في ظل الاسلام كان بعيدا عن هاجس الخوف والقلق ، وأن حياته كانت على الدوام حياة هانئة مستقرة مطمئنة ، فمع ماحظي به الانسان في ظل الاسلام من فرصة للتخلص من حياة بائسة تسودها المعاناة ، وينال منها الظلم والقهر نرى أن البعض حاول أن ينأى بنفسه عن ذلك بقصد أومن دون قصد ليظل في شقائه وبؤسه حارما نفسه من نعيم ما أتيح له ، فالناس في ظل الاسلام ما كانوا على شاكلة واحدة ، فكثير منهم أسلموا حين دعاهم داعي الإسلام الى ذلك ، وأقبلوا عليه مخلصين طائعين ، متلهفين صادقين اتصلوا بقيم الاسلام وأفكاره ، وتشبعوا بها مؤمنين وراغبين ، فبدا ذلك واضحا على خلقهم ، وأسلوب حياتهم ، وسلوكهم لاسيما ممّن كانوا على مقربة من ذروة الاسلام ولبّه ، مركز نزول الوحي ، ومستقبِل الوحي وصاحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما البعض الآخر لاسيما من الأعراب البدو من أسلموا متأخرين ، ممن لم يتصلوا بالإسلام اتصالا مباشرا كما أهل الحاضرة ، ولم يمس الاسلام قلوبهم ، فلم يتأثروا به ، ولم يتعمقوا في أسراره ، ولم يشاركوا بأحداثه ، ولم يشهدوها عن قرب ، أولئك ظلوا على ماكانوا عليه في جاهليتهم ، نعم أسلموا ولكن على مضض ، ومن دون قناعة ، نطقوا

الشهادتين ولكن ظلوا غير ملتزمين ولا طائعين لأوامر الاسلام ، ونواهيه ، وفرائضه، فكان إسلامهم ضعيفا هشا سطحيا ، ولاشك أنهم عبروا عن ذلك التبرم ، والقلق ، والرفض بالتصرف ، الفعل والقول ، والسلوك ، وهذا ما قام عليه البحث من خلال مفرداته .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فالقلق والخوف شيئان من طبيعة الانسان جُبل عليهما ، وهي طبيعة بشرية خلقت معه الى جانب الأمان والطمأنينة ، وليس أدل على ذلك ممّاورد في الذكر الحكيم مايثبت نزعة الخوف عند الانسان ، قال جلّ وعلا: ((إن الإنسان خُلقَ هلوعا إذا مسّهُ الشّرُ جزوعاً وإذا مسّهُ الخيرُ منوعا)) [٢] كما وردت مواقف الخوف ، وتخوف الأنبياء من أقوامهم كخوف موسى وهارون (عليهما السلام) من فرعون ، وخوف ابراهيم (عليه السلام) من الملائكة ، وما ورد على ألسنتهم من ذكر عبارات الخوف ، قال جلّ وعلا : ((قالا ربّنا إنّنا نخاف أن يفرط علينا)) [٣] وقال على لسان موسى : ((ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون)) [٤] . إذن ليس من الغريب ولا المستهجن أن نجد لشعور الخوف ،والقلق ، والرفض ، والتبرم مكانا في نفوس بعض شعراء صدر الاسلام وفي شعرهم .

لقد عاش الشاعر الاسلامي ظروفا جديدة ، ومتغيرات صعبة لم يألفها من قبل ، فكانت له ردة فعل متناقضة مختلفة ، فقد تآلف واطمأن ، هذا من ناحية ، ونفر وقلق ، وخاف ، وتبرم من ناحية أخرى ، وليس هذا بالغريب ، فالإنسان العربي كان قريب العهد بحياة البداوة ، والتعصب القبلي ، والنزعة البدوية التي غالبا تؤثر الحرية ، والإنعتاق من كل ما يقيدها . لقد وجد الانسان نفسه وقد انتقل من عالم الى آخر مختلف في كل شيئ ، في الأفكار ، والقيم وأسلوب الحياة ومتغيرات وأحداث أكبر من استيعابه وهو على بساطته وسذاجته دُفع الى الهجرة الأولى ثم الثانية ، ثم وجد نفسه في مواجهة مع المشركين ، ثم ما لبث أن توجه مجاهدا في سبيل الله ، ومغتربا خارج الجزيرة العربية بعيدا عن أهله ووطنه ، ثم وجد نفسه مقيدا بقوانين ، وتعاليم ، وفرائض لاعهد له بها ، ولم يعتدها من قبل ، والشاعر في ظل الاسلام هو واحد من اثنين : إمّا مسلم حسن إسلامه ، واندمجت روحه ، وتشرَّبت بالاسلام عن اقتناع وحب وإيمان ، وعبّر عن ذلك بشعره متمثلا بالمعاني والمضامين والألفاظ ، أو شاعر أسلم ولكن روحه مازالت تواقة الى حياة سابقة بكل قيمها ، وأفكارها ، وما إسلامه إلاّ خوف وتستر ، فإذا ما وجد فرصة للإرتداد ارتد وتنكر ، وانتفض معبرا عن خوفه ، وقلقه بالرفض ، والتضجر ، والاستنكار ، فالخوف والقلق شعوران تمكنا من بعض شعراء صدر الاسلام استطاع البعض إظهارهما ، والتعبير عنهما من خلال نماذج مضامين ، ومعان بدت واضحة ، سيحاول البحث الكشف عنها من خلال النماذج الشعرية المنتقاة في المباحث التي ارتآها الباحث .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

- **المبحث الأول :**

القلق والخوف من الذنب والعقاب .

الخوف من الذنب ومايتبعه من عقاب سكن القلوب حتى المؤمنة منها ، والمؤدية للطاعات ، والممتثلة لأوامر الله ، والمجتنبة لنواهيه ، فقد جبل الله قلوب البشر على الخوف والرهبة من الذنوب والمعاصي ، والقرآن الكريم وجّه القلوب نحو ذلك في مواضع عدة ، فلننظر في قوله تعالى : ((وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنّما هو إلهٌ واحدٌ فـإيّايَ فارهبون)) [٥] وقال جلّ وعلا : ((ولمن خاف مقام ربّه جنتان)) [٦] وفي مواضع أخرى غيرها ، إذ ورد مايحذر من غضب الله ، والتخويف من عذاب النار ، فالنار وقودها الناس والحجارة ، وإن عليها ملائكة غلاظا ، وإنّها تكاد تميز من الغيظ ، وأنّها تتسع للمزيد ، كل هذا عزز الخوف من الذنب ، والحرص على اجتنابه ، والندم على فعله ، والتعبير عنه بأسلوب الخوف والقلق ، والتوسل ، والإستغفار .

لقد أفصح الشعر في عصر صدر الاسلام عن هذا الشعور من خلال مانظمه الشعراء من معان ومضامين تقربوا بها الى الله مخلصين لينجيهم بالصفح والغفران ، ولتبديد القلق والخوف الذين بديا واضحين في ما نظموه . يقول أحد الشعراء : [٧]

أستغفرُ اللهَ ذنبا لستُ محصيهِ ربّ العباد إليهِ الوجهُ والعملُ

فالذنوب كثيرة لاتُعد ولاتُحصى ، وهذا ماجعله قلقا خائفا يلجأ الى الله فإليه وحده التوجه ، فهو ملاذ الخائفين ، ويقول آخر : [٨]

إني لأرجو مَليكي أنْ يُعافيني ويُعقب الله أمنا بعد إشفاق

وهذا الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لا يحذر من الموت ولايهابه قدر حذره من الذنب والمعصية ، إذ يقول : [٩]

وما بي حِذار الموت إنّي لميتٌ ولكنْ حذار الذنبِ يتبعه ذنبُ

والأجدع الهمذاني يعبر عن قلقه وهو متوجه الى الصلاة وقد نادى المنادي لها ، فيقول : [١٠]

إذا ما تنادوا للصلاة وجدتّني يُفزّعُ من خوف الإلهِ جنابيا

فالقلق قد يساور الإنسان وهو متوجه الى طاعة الله ، وتأدية فرائضه ، فهو هاجس يتمكن من النفوس في حال الطاعة والمعصية على السواء ، فالنفس البشرية قلقة بطبيعتها ، خائفة وإنْ لم ترتكب إثما ، ولا شك أن الإنسان المؤمن لا يجد جوارا أعزّ ولا أمنع من جوار الله ، وهو القائل سبحانه جلّ وعلا : ((قلْ إنّي لنْ يُجيرني من الله أحدٌ)) [١١] وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو التقي الورع المَرضيّ

عنه يصرح بخوفه من الله ، واستجارته به ، ويقر بذنبه أمام الله مخلصا معلنا وهو العبد الصالح المبرء من الذنوب ، إذ يقول : (١٢)

أيا مَنْ ليسَ لي منه مُجيرُ بِعفوك من عقابكَ أستجيرُ

أنا العبدُ المقرُ بكلّ ذنبٍ وأنتَ السّيدُ الصمدُ الغفورُ

ومتى ماحلّ الخوف في النفوس يشتد طلبها للحماية والأمن ، فتستجير بمن هو أهل لذلك ممّن امتلك القوة ، والقدرة على العفو ، والحماية والإيواء ، إنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أليس الله جلّ وعلا قال : ((وإنْ أحدٌ من المشركين استجاركَ فأجرهُ حتى يسمعَ كلامَ اللهِ ثم أبلغهُ مأمنهُ)) (١٣) واللجوء الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) غاية المذنب ، وأمله فهو ملجأ الأمان ، وملاذ الخائفين ، ومجير المستجيرين ، وفي هــذا يقول حسان بن ثابت : (١٤)

ياركنَ معتمدٍ وعصمةَ لائذٍ وملاذَ منتجعٍ وجارَ مُجاورِ

يامَنْ تخيّرهُ الإلهُ لخَلقهِ فحباهُ بالخُلُقِ الزّكي الطاهرِ

ولعل مثل هذا القلق والتخوف نجده عند الشعراء المشركين الذين ناصبوا العداء للإسلام وتطاولوا على المسلمين ، وعلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في بداية الدعوة الاسلامية ، فلما جاء عام الفتح ، وأسلموا شعروا بالذنب ، والخجل ، فتوجهوا الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) معتذرين نادمين معبرين عن قلقهم وندمهم ، وخوفهم مما اقترفوا من خطايا أثقلت كواهلهم ، وهذا ضرار بن الخطاب يقول نيابة عن قريش كلها ، يقر بذنبها ، ويأمل أن يجد العفو عند رسول صدق مقتدر : (١٥)

يانَبيّ الهدى إليك لجَا حيّ يُ قريشٍ وأنت خيرُ لجّاءِ

حينَ ضاقتْ عليهم سِعةُ الأر ضِ وعاداهُمُ إلهُ السماءِ

فالخوف والرهبة تملأن قلوب القرشيين حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وشعروا بالندم بمعاداتهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وإيذائهم له ، فذنبهم عظيم إذ شعروا بمعاداة الله لهم ، (صلى الله عليه واله وسلم) هو ملاذهم بسماحته وعفوه .

وهذا الشاعر عبد الله بن الزبعرى يشعر بثقل الذنوب ، ويداهمه الخوف والقلق من غضب الله ورسوله ، فيلجأ اليه معتذرا معبرا عن قلقه وخوفه ، وقد برحه النوم ، واعترته الهموم ، وأثقلت عليه ، يقول في قصيدته التي مطلعها : (١٦)

منعَ الرقادَ بلابلٌ وهمومُ والليلُ معتلجُ الرواقِ بهيمُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

حتى يأتي الى بيان ندمه طالبا العفو والغفران ، فيعبر عن ذلك بأسلوب يعلوه القلق ، والرهبة والرغبة في أن يمن عليه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالصفح فيبـــدد قلـــقه ويـــزيل مخاوفه :

مما أتاني أنّ أحمدَ لامَني ... فيه فبتّ كأنّني محمـــــومُ

ياخيرَ منْ حملتْ على أوصالها ... عَيرانةٌ سُرحُ اليدين غُشُومُ

إنّي لمعتذر إليك من الذي ... أُسديتُ إذ أنا في الضلالِ أهيمُ

أيامَ تأمرُني بأغوى خطةٍ ... سهمٌ وتأمُرني بها مخـــــزومُ

وأمدُّ أسبابَ الرّدى ويقودني ... أمرُ الغواةِ وأمـــــــرهُمْ مشؤومُ

فاليومَ آمَنَ بالنبيّ محمدٍ ... قلبي ومخطئُ هذه محـــــــرومُ

فاغفرْ فِدىً لك والدايَ كلاهما ... زَللي فإنّك راحـــــــمٌ مرحومُ

وعليكَ من علمِ المليكِ علامةٌ ... نورٌ أغرُّ وخاتم مخـــــــــــتومُ

وبمثل هذا القلق يُقبل الشاعر كعب بن زهير على نبيّ الرحمة (صلى الله عليه واله وسلم) طالبا الرحمة والعفو منشدا قصيدته الإعتذارية الشهيرة (البردة) ، والقصيدة بأجزائها كلها تنطق بهذا القلق ، والخوف ، والتوجس والريبة التي كان عليها الشاعر وهو متوجه الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقد كان كعب مهدور الدم مطاردا ، منبوذا من قومه، هائما على وجهه بعد أن غضب عليه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأهدر دمه وكان قد هجاه وأصحابه ، حتى توجه اليه تائبا معتذرا يتملكه الخوف ، ويحذوه الأمل ، ولم تهدأ نفسه حتى وضع يده بيد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فتبددت مخاوفه ، واطمأن قلبه ، فالذنب عظيم ،والجرم شنيع ، والأمل موجود والصفح وارد ، قال كعب في بردته التي مطلعها : (١٧)

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ ... متيمٌ إثرها لم يفدَ مكبولُ

وتبدو مخاوفه واضحة ، والقلق متمكن منه في المقطع الذي يرسم لنفسه فيه صورة زاخرة بالألم ، والقلق ، ونفور الآخرين منه ، وتخلي الأصدقاء عنه ، وعبث الوشاة والشامتين به ، وتحذير المحذرين له بالقتل ، حتى بدا في صورة لايحسد عليها ، إذ يقول :

يسعى الوشاةُ جَنابيها وقولهُمُ ... إنّك يابنَ أبي سُلمى لمقتولُ

وقالَ كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ ... لا ألهينّكَ إنّي عنك مشغولُ

فقلتُ خلّوا سبيلي لا أبا لكُمُ ... فكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعولُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

أُنبئتُ أنّ رسولَ الله أوعَدني والعفوُ عندَ رسولِ الله مأمولُ

مهلاً هداكَ الذي أعطاكَ نافلة ال قرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيلُ

لاتأخذنّي بأقوالِ الوشاةِ ولم أذنبْ ولو كثُرتْ فيَّ الأقاويلُ

لقد أقومُ مقاماً لو يقوم به أرى وأسمعُ مالو يسمع الفيلُ

لظلّ يرعدُ إلاّ أنْ يكونَ لهُ من الرسولِ بإذنِ الله تنويلُ

حتى وضعتُ يَميني لا أنازعهُ في كفّ ذي نقماتٍ قيلَهُ القيلُ

لابد أنك تشعر معي – وأنت تقرأ – كمية الخوف والرهبة التي شملت الشاعر ، والتي أحاط الشاعر نفسه بها لا إراديا ، وما هي إلا الحقيقة التي نطق بها ، ورسمها صورة ناطقة حيّة ترجمت ألمه ، وخوفه ، وقلقه الذي تملكه ، وأحاط به حتى بدت القصيدة بكل لوحاتها ، ومقاطعها ابتداءً بالغزل ، ثم وصف الناقة ، وتمهيد الشاعر للدخول الى مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم المديح ، كلها موظفة لتحكي قصة خوف ورهبة لشخص تملكه الخوف ، والقلق ، فشرع في رحلة محفوفة بالمخاطر ، فأنشد وهو لا يعلم إن كان سينجو أم لا ، سيُقتل أم ينال الصفح من صاحب الصفح (إنك يابن أبي سلمى لمقتول) ، لكنه أجاد التعبير ، بل الدفاع عن نفسه ، ومحاولته بلوغ الغاية ، إذ الحياة الجديدة التي منحها له الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد يأس دفعه للتعلق بطوق النجاة (خلوا سبيلي لا أبا لكم) (فكل ماقدر الرحمن مفعول) حتى وضع يمينه بيمين الرسول صاحب القول الفصل (قيله القيل) فهدأت نفسه ، واطمأنت ، وعادت اليه الحياة ، وانتهت رحلة عذابه .

- **المبحث الثاني :**

القلق والخوف من الغربة والإغتراب .

كُتب على الناس في عصر صدر الاسلام الهجرة والإرتحال ،والإغتراب عن الديار والأهل لظروف اقتضت ذلك ، منها ماكان لحماية المسلمين ، وحماية الدين الفتيّ من بطش الكفار وجبروتهم ، وهذا ماكان في بداية الدعوة الاسلامية حيث الهجرة الأولى الى الحبشة ، والثانية الى المدينة ، وكانت الهجرة رحلة خير وبركة على المسلمين ودينهم ، إذ تتوّجت بالاستقرار والأمن بعد أن استكنّ المسلمون في ديارهم الجديدة في المدينة في ظل دولة قوية راسية مستقرة يقودها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلا قلق ، ولا معاناة .

ولكن ماكاد الأمر يستقر حتى تأهب المسلمون لرحلة ثانية توجهوا من خلالها الى أماكن بعيدة نائية خارج الجزيرة العربية ، هذه المرة تاركين وراءهم أهلهم ، وأحبابهم ، ووطنهم مجاهدين في سبيل الله منضوين تحت راية الله أكبر ملبين دعوة الحق ضمن سلسلة الفتوحات الإسلامية التي كُتبت عليهم لغرض

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

نشر الاسلام ، وإيصال كلمة الحق الى تلك الأماكن البعيدة راجين رحمة الله وثوابه ، طامعين في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للصالحين والشهداء ، يقول الحق سبحانه : ((إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفورٌ رحيم)[١٨] ويقول جلّ وعلا : (ولئن قُتلتُم في سبيل الله أو متّم لمغفرةٌ من الله ورحمةٌ خيرٌ مما يجمعون)) [١٩] وآيات أخرى كثيرة كلها في فضل الجهاد ، والهجرة في سبيل الله .

ومع انطلاق الجيوش ، وانتقالها الى بلدان : فارس ،والعراق ، والشام ،وشمال أفريقيا وحتى حدود الصين ومكوثهم هناك لمدد طويلة بدأ الانسان يعاني الغربة وألم البعد ، والشوق والحنين لأرضه وأهله ، وبدأ القلق يساور البعض وينال منه ، وينغّص عليه أيامه ، وفرحته بالجهاد والنصر ،القلق من الموت وحيدا في غربته بعيدا عن أهله ووطنه .

ومن ناحية أخرى ، وبعيدا عن الخروج للجهاد والفتح وما ترتب عليه من غربة فإنّ انتقال الفرد في ظل الاسلام الى حياة جديدة – وإن اتسمت نوعا ما بالاستقرار– بعد أن ترك حياته السابقة ، حياة البداوة والتنقل ، الحياة التي أحبها، واعتاد عليها ، وتآلف معها بكل سلبياتها هذا الإنتقال أشعره بالقلق ، وأحيانا بالرفض ، والتبرم مما هو فيه ، ، وتمنى العودة الى سالف عهده ، هذه الحالة وجدت عند معظم شعراء البادية الذين آثروا الحياة البدوية بسلبياتها وعيوبها ، ورفضوا الاندماج بالحياة الجديدة ، فظلوا يعيشون حياة قلقة خائفين ضجرين مما حلّ بهم فوقعوا في بوتقة الإغتراب ، وعبروا عن ذلك في شعرهم بالشكوى حينا ، واللجوء الى أمر الله وولاة الأمر حينا آخر ، ومناجاة النفس وهاجس الخوف والقلق يحدوهم ، ويحيط بهم ، وهذا الصحابي الجليل خُبيب بن عدي (رضي الله عنه) أول من عبر عن قلقه ، وغربته ، وشكا لله ما حلّ به حين وقع أسيرا بيد كفار مكة أول الاسلام ، فأشفق على نفسه حين أحس بتغلب الأعداء عليه وإحاطتهم به ، وتوعدهم له بالصلب والتقطيع ، يقول في ذلك : [٢٠]

الى الله أشكوغُربتي ثمّ كُربتي وما أرصدَ الأحزاب لي عند مَصرعي

وهناك من أصابهم الذعر والقلق لفراق أحبتهم ، وأبنائهم حين ارتحل الأبناء متوجهين الى الفتح ، فاهتم الآباء خوفا من أن يقضوا وحيدين ، وقد نال منهم العجز والكبر ، وهذا المخبل السعدي تركه أبنه شيبان والتحق بجيش سعد بن أبي وقاص في فتح فارس ، وكان شيخا كبيرا ، وضعيفا ، فأنشد مستعطفا الخليفة عمر (رضي الله عنه) متألما علّه يردّه إليه ، قائلا : [٢١]

أيُهلكني شيبانُ في كلّ ليلةٍ لَقلبيَ من خوف الفراقِ وجيبُ
ويُخبرني شيبانُ أنْلم يعقّني تَعقُ إذا فارقتني وتَحـــــوبُ
فإنْ يَكُ غُصني أصبحَ اليومَ باليا وغُصنُك من ماء الشباب رطيبُ
فإنّي حَنتْ ظهري خطوبٌ تتابعتْ فَمشيي ضعيفٌ في الرجال دبيبُ
أشيبانُ ما يُدريك أنْ كلّ ليلةٍ غَبَقتُكَ فيها والغَبوقُ حبيبـــبُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

ويلاحظ مقدار الألم والحسرة ، والقلق الذي يراود الأب بفراق ولده شيبان ، وهو يصرح بذلك ليُعلم الخليفة علّه يتخذ التدابير لردّه اليه ، بل ويَعدُّ ذلك نوعا من العقوق وإن كان شيبان بعيدا عن ذلك ، فقد خرج في مجاهدا تلبية لطاعة الله ، ولكن الأب يراه عقوقا طالما آثر الجهاد على فراقه ، وهذا آخر يضجر من تركه لأهله ، وبلاده في نجد والحجاز ، ويرى أن الأمر طال عليه ، والشوق بلغ منه مبلغا كبيرا ، فيستنكر كل هذا ، ويصرح بقلقه وتذمره إذ يقول : (٢٢)

أحنُّ الى أرضِ الحجازِ وحاجتي ... خيامٌ بنجدٍ دونها الطرفُ يَقصرُ

وما نظري بنحوِ نجدٍ بنافعي ... أجلْ لا ، ولكنّي الى ذاكَ أنظرُ

أفي كلّ يومٍ نظرةٌ ثمّ عبرةٌ ... لعينكَ مجـــرى مائها يتــحدّرُ

متى يستريحُ القلبُ إما مجاوزٌ ... بحَربٍ وإما نـــــازحٌ يتذكــّرُ

ويلاحظ تضجره ، وقلقه من مكوثه طويلا في ديار الغربة متسائلا حائرا متى يستريح من هذا التشتت ، والفراق ؟ فهو إمّا ذاهب لحرب أو مقيم في دار غربة يتذكر يحذوه الشوق والحنين والأمل .

وهناك نوع آخر من الغربة عبر الشعراء عن قلقهم منها وهم في ظل الإسلام ألا وهي غربتهم من هذه الحياة الجديدة ، والافصاح عن عدم التآلف معها ، وحبهم للنكوص الى حياتهم الجاهلية السابقة بتقاليدها ، ومعتقداتها ، وأسلوب الحياة فيها ، ويبدو أنَّ بعض الشعراء لم يتأقلم مع حياته الجديدة ، أو أنه وجد أنها لا تناسبه ، ولم يجد فيها مايسرّهُ، فحنّ الى أيامه الماضية ، وتبرم مما هو فيه من قيود – كما يراها هو – وواجبات والتزامات دينية ، وقد ذكرنا سابقا أنَّ معظم هؤلاء من الأعراب الموغلين في البداوة ، فهم من مثلوا هذه الفئة ، فكانت نبرة القلق والخوف واضحة جدا في مانظموا ، وهذا الشمردل الكعبي يصرح بمكانة البادية في قلبه مقدما إياها على أماكن أخرى إذ يقول : (٢٣)

قلبي ثلاثةُ أثلاثٍ لباديةٍ ... وحاضرٍ وأسيرٍ دونهُ غَلَقُ

لكلّهم من فؤادي شعبةٌ قسمتْ ... فشفّني الهمُّ والأحزانُ والقلقُ

إنْ يُرجعُ اللهُ شعبا بعد فرقتهِ ... فقد يعودُ الى أغصانه الوَرَقُ

فقد اعتراه الهمُّ ، وساوره القلق ، فكان تركُ البادية إحدى أكبر همومه ، ويرجو من الله أن يجمع شمل شعب بعد فرقة . لقد فرضت طبيعة الحياة الجديدة على البدوي ترك باديته ، والتقدم باتجاه الحاضرة ((كون الاسلام يعتبر عقيدة مرتبطة جوهريا بوضع حضاري متقدم ، وهو وضع التحضر بحيث لو انتفى هذا الوضع ، وتم التراجع عنه الى مستوى البداوة تعرضت العقيدة ذاتها للخطر ، واعتبر القائم بهذا العمل مرتدا عن عقيدته منه ارتداده الى الصحراء عن تحضره وإنْ لم يعلن خروجه عن الاسلام)) (٢٤) والمهاجرون من

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

البدو هم الأكثر نزوعا الى باديتهم من المكيين ، فقد رُوي أنّ ((النابغة الجعدي دخل على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) فقال : أستودعك الله يا أمير المؤمنين ، فقال له : وأين تريد يا أبا ليلى ؟ فقال : ألحقُ بإبلي فأشرب من ألبانها ، فإني منكر لنفسي ، فقال : أتعربا بعد هجرة يا أبا ليلى ؟ أما علمت أنّ ذلك مكروها ، ما علمته ، وما كنت لأخرج حتى أعلمك ، وآجل له في ذلك أجلا ...)) [٢٥]

لقد تفرق أهل البادية بعد الفتوح الاسلامية تفرقا مهولا ، وبقي بعضهم في باديته يبكي أهله قلقا على حياته دونهم ، يقول البريق الهذلي : [٢٦]

وإنْ أُمس شيخا بالرجيعِ وولْدَةً ... ويُصبحُ قومي دون َدارهُمُ مصرُ

أُسائلُ عنهُمْ كلّما جاء راكبٌ ... مُقيما بأملاحٍ كما رُبطَ اليَعرُ

فما كنتُ أُخشى أنْ أقيمَ خلافهُم ... بستةِ أبياتٍ كما نبتَ العِترُ

ولعل من أكثر شعراء عصر صدر الاسلام تعلقا بحياته البدوية الجاهلية الشاعر ابن مقبل الذي مافتئ يتحسر على أيام مضت ، ويضجر من حياة أقبلت ، فطالما عبر عن وحدته ، ووحشته ، وقلقه من حياة جديدة في ظل الاسلام ، وأسف على حياة سابقة يظل في حنين دائم الى أيامها ، وهو هنا يضجر ، ويصور قلقه بقوله : [٢٧]

فما نحنُ إلاّ في قرونٍ تُنَقَصتْ ... بأصغرَ مما قد لقيتُ وأكبرا

لقد كانَ فينا مَنْ يَحوطُ ذِمارَنا ... ويُحذي الكَميَّ الزّاعبيّ المُؤمّرا

فها هو يتلهف على أيامه السالفة ، ويظهر تبرمه، وقلقه من حياة كرهها ، وتمنى العودة الى أخرى قد غادرها ، فيقول : [٢٨]

ألهفي على عزٍّ عزيزٍ وظِهرةٍ ... وظلِّ شَبابٍ كنتُ فيه فأدبرا

ولهفي على حَيّي حُنيفٍ كليهما ... إذا الغيثُ أُمسى كَابي اللونِ أغبرا

ويعيش ابن مقبل في قلق دائم ، وهو يحن الى أيام جاهليته ، ويراها أفضل بكثير مما هو عليه في الاسلام ، ويبكي أيامها وأناسها ، ويشعر بغربة قاتلة ، وخوف وقلق على الدوام ، يقول حين سُئل ، أتبكي أهل الجاهلية ؟ : [٢٩]

ومالي َ لا أبكي الديارَ وأهلَهَا ... وقد زارها زُوّارُ عَكٍ وحميَرا

وجاءَ قَطا الأجْبابِ من كلّ جانبٍ ... فَوَقّع في أعطاننا ثُمّ طيّرا

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

وقد علّق محقق الديوان الدكتور عزة حسن على هذه الظاهرة في ديوان ابن مقبل أي ظاهرة التعلق بالحياة الجاهلية ، ورفض كل ماله صلة بالحياة الاسلامية قائلا : ((إن ابن مقبل عاش طويلا في الجاهلية ، وانقضت أيام شبابه في بيئة البادية القائمة على حرية الفرد وانطلاقه من القيود وما يتبعها من أعراف وعادات وتقاليد قبلية ، فطُبعت نفسه على مثل هذه البيئة ، وتملكته أعرافها ، وأنماط الحياة فيها ، فارتبط بها ارتباطا لا ينفصم ، فلما جاء الاسلام بفكره الجديد ومثله التي لاعهد للعرب بها ، ولاسيما الأعراب يلم يستطع ابن مقبل وكثيرون غيره من سكان البادية أن يوفّقوا بين حياتهم القديمة التي ألغوها وبين حياتهم الجديدة ، بل ولم تعجبهم هذه الحياة)) [٣٠] هذا ويبدو أن هناك سببا آخر وهو أن هؤلاء الشعراء البدو أو الأعراب لم يفهموا الاسلام فهما حقيقيا عميقا وصحيحا كما هو الحال مع شعراء الحاضرة أمثال : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ظن وعبد الله بن رواحة وغيرهم من الذين ذابوا في الاسلام باقترابهم منه ومن صاحب الدعوة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وتشربت أرواحهم بتعاليمه وهديه ، أما هؤلاء ، ونقصد الشعراء البدو ، فظلوا يدورون في فلك الحياة الجاهلية رافضين الحياة الجديدة ، قلقين خائفين من المتغيرات والأحداث التي رافقتها . ((كانوا يقفون موقف الحياد والتربص ، وكانوا يخشون انتصار هذه الدعوة التي تعمل على دك الصروح الجاهلية وتغيير قيمتها ومثلها التي كانوا يعيشون في ظلالها بالتكسب بالشعر مدحا وهجاءً، وليس ذلك من وسائل الكسب المشروع في الاسلام ، فلما كان مايخشون من انتصار هذه الدعوة اضطروا الى الدخول فيما دخل فيه الناس من دعوة الاسلام ، ومنهم من اطمأن قلبه بالايمان، ومنهم من كان ضعيف العقيدة رقــيق الدين ...)) [٣١] وهذا ضابئ بن الحارث البرجمي ظل يحن الى جاهليته مفضلا إياها على حياته الجديدة ، ويرى نفسه غريبا عن المجتمع والحياة في المدينة إذ يقول معبرا عن قلقه : [٣٢]

فَمَنْ يَكُ أمسى بالمدينةِ رَحْلَهُ فإنّي وقيّارٌ بها لَغريبُ

وشبل بن ورقاء يتمرد على إداء الفرائض ويضيق بها ذرعا ، ويروي ابن قتيبة أنه أسلم إسلام سوء ، وكان لايصوم رمضان ، فلما سألته ابنته ، ألا تصوم ؟ فرد عليها رافضا زاجرا لها إذ يقول : [٣٣]

تأمُرُني بالصوم لا دَرَّ دَرُّها وفي القبرِ صومٌ لا أباكِ طويلُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

- **المبحث الثالث :**

القلق والخوف من الفتن وتبعاتها على المجتمع .

ربما يعجب البعض من حدوث الفتن في ذلك الزمن النقي ، زمن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – (رضوان الله عليهم) – إذ نبْع الاسلام الصافي ، والقريب من منبع قيمه وتعاليمه السمحاء ، حيث استوعبوا الدرس وتفهموه ، وعرفوا واجباتهم تجاهه ، وحرصهم عليه ، ولكن تَكَدّر هذا الصفو بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وبدأت الفتنة تدب في المجتمع الاسلامي الآمن ، وكان أولها ارتداد البعض عن الاسلام وما تبع ذلك من حروب سميت بحروب الردة ، ثم مقتل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غدرا سنة ٢٣ هـــ ، وأعقبتها حادثة مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٣٥ هـــ ، وماصاحبها من فتنة شعواء عُرفت بيوم الدار ، وتبع ذلك أحداث دامية وحروب بين المسلمين كحرب صفين والجمل التي انتهت بمقتل الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة ٤٠ هـــ . لقد مرت الأمة بفتن عاصفة زلزلت كيانها ، وأحدثت شرخا كبيرا تزعزعت على أثره وحدة الأمة على أيدي أبنائها ، انقسم المسلمون على إثرها انقساما واضحا ، أضعف وحدة الصف ، فصارت الامة تسير على غير هدى ، وكان الخروج على الخلافة فرديا وجماعيا مسلحا وغير مسلح ، وكان التكفير للصحابة بدون هدي ، والتقاتل بين الفئة المسلمة الخالصة في اسلامها ، إنها فتنة كبرى نتائجها قبيحة ، وآثارها السلبية لازالت باقية متجددة في الأمة وحتى قيام الساعة والشعراء جزء حيٌّ من المجتمع تأثروا بهذه الفتن ، وكانت منبعا لأفكارهم ومعينا لمعانيهم ، بدا ذلك واضحا في ما نظموا رافضين قلقين على مصير الأمة وآثار ذلك في المجتمع محذرين من تفاقم الأمر ، ناصحين أبناء الأمة من الدخول في متاهة تقضي على الأمة وتقوّض أركانها .

لقد شكلت الفتن مبعث قلق وخوف لدى شعراء صدر الاسلام ، لاسيما الذين استقرت حياتهم في ظل الاسلام من شعراء الحاضرة فقجدوا في حياتهم الجديدة أمانا وطمأنينة ، وهذا ابن أبي عزّة شاعر المهاجرين يحذر الأنصار من شرور الفتنة ، والإنجـــراف في تيارها قائلا : (٣٤)

معشرَ الأنصارِ خافوا ربَّكمْ ... واستجيروا الله من شرِّ الفتنْ

إنّني أرهبُ حربا لاقحاً ... يَشرقُ المُرضَعُ فيها باللّبن

جَرّها سعدٌ وسعدٌ فتنةً ... ليتَ سعدَ بنَ عبادٍ لم يكنْ

يبدو الشاعر قلقا من شر الفتنة وما تحدثه من أثر قبيح بين المسلمين ، ويحذر من حرب ضروس تذهل الرضيع من هول ما تلقيه من رعب في قلوب صغار الناس وكبارهم ، وهذا كعب بن مالك الأنصاري يقول محذرا قلقا من آثار الفتنة ، وتبدو لهجته واضحة قوية وهو يخوف مَنْ حوله ، ويلقي في نفوسهم الرعب لما ستحدثه هذه الفتنة في المجتمع : (٣٥)

ويحٌ لأمرٍ قد أتاني رائعٍ هدَّ الجبالَ فانقضتْ برجُوفِ

قَتْلُ الخليفةِ كان أمراً مُفظعاً قامتْ لذاكَ بَليةُ التّخويفِ

قَتْلُ الإمامِ لهُ النجومُ فواجعٌ والشمسُ بازغةٌ له بكسوفِ

فالأمر يبعث على الخوف ، ويلقي الروع في النفوس الآمنة ، ولعظمة هذا الأمر ، وهو مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قتل مروّع ، فقد شبهه الشاعر بالأمر الذي تُهدّ له الجبال ، وترجف الأرض ، وتُكسف الشمس من هوله وعظيم حرمته ، وفي مثل هذا يقول عبد الله بن رواحة مصورا خطر الفتنة ، فقد رسم لها صورة سوداء كسواد الليل حالك الظلمة لاتنتهي ظلمته ، فهذه الفتن هي الأخرى لاتنتهي ، فتن تتلوها فتن ، فالفتنة تولد الفتنة ، وإذا الأمة متسربلة في ظلام أبدي يقول : [٣٦]

أُركسُوا في فتنةٍ مُظلمةٍ كسوادِ الليل يتلوها فتنْ

ويقول ابن الغريزة النهشلي مشيرا الى فتنة مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) معبرا عن قلقه وخوفه مما سيأتي ، فالخير ذهب إلا قليلا ، وقد فتن الناس بدينهم ، فصار الأمر مخيفا ، والشّرُ آتٍ لا محالة : [٣٧]

لَعمروُ أبيكَ فلا تَجْزَعَنْ لقد ذهبَ الخيرُ إلاّ قليلا

وقد فُتِنَ الناسُ عن دينهم وجَلّى ابنُ عفّانَ شرّاً طويلا

وفي الفتنة ذاتها تقول ليلى الأخيلية متسائلة بقلق وحيرة ، هل ترجو هذه الأمة الخير بعد مقتل خليفتها على أيدي أبناء هذه الأمة ؟ فلا خير يُرتجى ولا أمن ولا أمان : [٣٨]

أبعدَ عثمانَ تَرجو الخيرَ أمتُهُ وكانَ آمَنَ مَنْ يمشي على ساقِ

خليفةُ الله أعطاهُمْ وخَوّلهم ماكانَ من ذهبٍ جَمٍ وأوراقِ

فالقلق يساورها ويلف كلماتها ، والخوف من فقدان الأمان بعد هذه الفتنة التي طالت رجال الأمة من أصفيائها وخلفائها . وصور آخر فتنة يوم الجمل ، وهول ماحدث من انشقاق صدع المسلمين ، فقد أضرت بالأمة ، وفتكت بأمنها واستقرارها ، وهو لاشك أمر يبعث على القلق والخوف ، يقول عثمان بن حُنيف : [٣٩]

شَهدتُ الحروبَ وشيّبْنَنِي فلم ترَ عَيني كيومِ الجَمَلْ

أضرّ على مؤمنٍ فتنةٍ وأفتكَ منه لخَرقٍ بَطَلْ

فَلَيتَ الظَغينَةَ في بيتِها وليتَكَ عسكرٌ لم تَرتَحلْ

الأبيات تشير الى مقدار القلق والخوف الذي ساور النفوس وأحاط بها ، والشاعر عبر بصوته عن ذلك الشعور الذي عمّ المجتمع ،وأبناء الأمة .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

- **المبحث الرابع :**

القلق والخوف من الكبر والشيب .

من مصادر القلق والخوف عند الإنسان الكبر أوالشيخوخة ، ومايصاحبها من الضعف والهوان والذل والعجز حتى يتمنى معها الانسان الموت ، ويفضله على العيش ، فالكبروالشيخوخة هما صورة من صور الموت ، وقهر الزمن للإنسان ، فلا يستطيع معها أن يحيا حياة منتجة وقوية ، عندها يشعر بأنه عبء على الحياة ، وعلى من حوله ، وهذا مصدر من مصادر الشعور بالخوف والقلق عند الانسان ، يقول الدكتور زكريا ابراهيم معللا ارتباط الشيخوخة بالموت : ((وإذا كان هناك علاقة بين الخوف من الموت ، والخوف من الشيخوخة فذلك لأن جزع الانسان من الموت هو في صميمه جزع من الفشل ، فشل الانسان في تحقيق ذاته ، وانجاز حياته ، وإداء رسالته، وإذا كان ثمة شيئ أشد مرارة على النفس من الموت نفسه فهو إحساس المرء بأنه سوف يموت دون أن يكون قد عاش حقا ...)) [٤٠]

وهذا حُميد بن ثور الهلالي عبر عن خوفه وقلقه ، فبكى حاله حينما عزّتْ عليه نفسه ، وقد أضحى وحيدا عاجزا ، وقد تخلت عنه زوجته: [٤١]

مرضتُ فلم تحفلْ عليَّ جَنوبُ وأدنَفَتُ والمَمْشى إليَّ قريبُ

والمزرد بن ضرار يخشى الشيب إذ لاح برأسه ، ويقلق من زيارته ، فلا مرحبا به من زائر ، ويتمنى لو لم يأته ، فما أقبحه من زائر ، يقول : [٤٢]

فلا مَرحباً بالشيبِ من وفدِ زائرٍ مَتى يأتِ لا تُحجَب عليه المَداخِلُ

وَسُقيا لريعانِ الشبابِ فإنّه أخو ثِقةٍ في الدّهرِ إذْ أنا جاهلُ

فالشيب والهرم هما الموت المحتم ، وهما قدر لابد منه تشعر معهما بالضعف والذل ، والحطيئة يصف مايعانيه في كبره من عناء ، وما أصابه من ضعف ووهن وانحناء ، وهذيان ،وقلة إدراك ، ويسترسل في وصف مظاهر الضعف والمعاناة ، وهو مع هذا لازال محبا للحياة ، يقول : [٤٣]

إذا ذهَبَ الشباب فبانَ منهُ فليسَ لما مَضى منه لُقاءُ

يَصَبُّ الى الحياةِ ويشتهيها وفي طولِ الحياةِ لهُ عناءُ

فمنها أنْ يُقادُ بهِ بعيرٌ ذَلولٌ حينَ تَهتَرشُ الضِراءُ

ويأخذهُ الهِداجُ إذا هداهُ وليدُ الحَيّ في يده الرّداءُ

ويَحلفُ حَلْفةً لِبني بَنيهِ لأمسوا مُعْطشينَ وهم رِواءُ

فهو يصف حالة البؤس التي أصبح عليها ، فهو عاجز أن يقود بعيره ، ويوجهه حيث يريد وإن كان ذلولا مخافة أن ينفر منه عند اهتراش الكلاب ، وهو عاجز عن النهوض من الأرض إلاّ أن يعتمد على يديه في ذلك ، وإن مشى ففي مشيته ارتعاش ، واقتراب في الخطو ، يعينه غلام يأخذ بثوبه لأنه قد ثقل عليه حمله ، وما عادت ذاكرته تسعفه ، فهو في هذيان ونسيان ، إذ يحلف لأحفاده أنّ إبلهم عطشى ماروووها منذ زمن وما هي كذلك إنما يتوهم ذلك .

و والشيب مصدر قلق عند النابغة الجعدي ، فهو يبعد عنه أعزّ من أحبوه ، فقد أفقده أُميمة وطالما أحبها وأحبته ، فحين كبر وشاب أعرضت عنه ، فما أقبح الشيب ، ألا أنّه قرين الموت ، ومبعث القلق والخوف من الحياة ، يقول : (٤٤)

تَذكّرتُ ذكرى من أُميمةَ بَعدما لقيتُ عناءً من أميمةَ عانيا

فلا هي ترضَى دونَ أمردَ ناشئٍ ولا أستطيعُ أنْ أردّ شبابيا

وقد طالَ عَهدي بالشباب وأهلهِ ولاقيتُ روعاتٍ يُشبنَ النّواصيا

وما رابها من ريبةٍ غيرَ أنّها رأتْ لُمّتي شابتْ وشابَ لِداتيا

وبعضهم فضل الموت على الشيخوخة ، فعبّر عن يأسه وعجزه ، وقلقه من حياة ملؤها العجز ، والوهن والذل والهوان وفي ذلك يقول ساعدة بن جؤية : (٤٥)

ياليتَ شعري ألا مَنجى من الهَرَم أمْ هلْ على العيس بعدَ الشيب من نَدَمِ

الشّيبُ داءٌ نَجيسٌ لا دواءَ لهُ للمرءِ كانَ صحيحا صائبَ القُحَمِ

وسنانُ ليس بَقاضٍ نومهُ أبدا لولا غداةُ يسيرُ الناسُ لم يَقُمِ

في مَنكبيه وفي الأصلاب واهنةٌ وفي مفاصلهِ غَمْزٌ من القسمِ

ويزداد القلق من الكبر والهرم ، وتبدأ المخاوف حين يصاحب ذلك فقدان البصر ، أو ضعف حدّته ، ولاشك أن هذا يبعث على الهم ، إذ يسقم الانسان بعد صحة وعافية ، يقول حُميد بن ثور : (٤٦)

أرى بَصري قد رابَني بعد حِدّةٍ وحسبُكَ داءً أنْ تَصحّ وتسلَما

ولا يلبثُ العصرانِ يوما وليلةً إذا طَلَبا أنْ يُدركا ما تَيَمما

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

- **المبحث الخامس :**

القلق والخوف من الفقر والعوز .

مع أن الإسلام حقق العدالة الاقتصادية ، وأمن للفرد حياة مستقرة أقتصاديا ، فأصبح الفرد في ظل الاسلام لايعاني من شظف العيش ، والعوز والحرمان لاسيما من كان مقيما في الحاضرة بعيدا عن حياة البادية والتنقل ، ويبدو أن تأمين الوضع الاقتصادي واستقراره تزامنا مع حركة الفتح الاسلامي ،وتوجه المجاهدين نحو الجهاد ، وفتح أقاليم وأمصار عادت عليهم بالرخاء والخير حتى كانت للجند أعطيات منتظمة تُقسّم عليهم تزامنت مع خروجهم لكل معركة خاضوها خارج الجزيرة العربية ، ولابد أن هذا قد أسهم في تخفيف عبء الحياة على المسلمين، لكن مع هذا فقد عانت بعض فئات المجتمع الاسلامي آنذاك من العوز ، والحرمان لاسيما من ظلوا على حياة التنقل والترحال ، ومن كانوا يؤثرون حياة البادية ، وشظف العيش فيها على حياة الحاضرة والاستقرار ، والعيش المؤَمّن نوعا ما . لقد جاء على لسان الشعراء مايشير الى ذلك ، فقد شكا بعضهم العوز والحرمان والجوع ، وعبروا عنه بقلق وخوف من شبح كاد يفتك بهم أحيانا ، وفي مواسم معينة ، لقد تأثر الشعراء بما ساد في مجتمعهم ، وانفعلوا له ، لأنهم جزء منه ، فصوروه تصويرا صادقا ، قلقين متوجسين خيفة ، فالفقر طالما جاء قرين الموت والهلاك ، وهو أكبر هموم الانسان ، ولـــذلك استعاذ منه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في دعائه المأثور : ((اللهم إنّي أعوذ بك من الهَمّ والحَزَن ، والعجزِ والكسل والجُبنِ والبُخْل ، وغَلَبَةِ الدّينِ ، وقهْرِ الرّجال)) [٤٧] والاستعاذة من الفقر كالاستعاذة من الشيطان، فكلاهما واحد ، هكذا صور الشّماخ بن ضرار الفقر حينما قرنهما معا في الغواية ، ومضرة الإنسان ، وسلْب إرادته ، وانقياده الى شر الأعمال ، يقول : [٤٨]

ما ليلةُ الفقيرِ إلاّ شيطـــــانْ

ساهرةٌ تُودي بروح الإنسانْ

يَدعي بها القوم دعاءَ الطّحانْ

ولعل كلام الشماخ جاء متناصا مع الآية القرآنية في قوله جلّ وعَلا في سورة البقرة : ((الشيطانُ يعدكم الفقرَ) والشاعر الحطيئة يعبر عن قلقه من الفقر على بناته ، ويخشى عليهنَّ من حياة بائسة صعبة قاسية تودي بهن الى المهانة والذل ، وإيذاء الآخرين لهنَّ من بعده ، فيقول : [٤٩]

لقد زادَ الحياةَ إليَّ حـــــبّاً بَناتي أنّهنّ من الضِعـــاف

مَخافةَ أنْ يَرينَ البؤسَ بَعدي وأنْ يَشرَبنَ رَنْقاً بعدَ صافِ

وأنْ يَعرينَ إنْ لَبَس الجواري فتنبوا العينُ عن كْرمٍ عِجافِ

وأنْ يَظطَرَّهُنَّ الدّهرُ بَعدي الى حِلْفٍ من الأعمامِ جـــافِ

والفقر والجوع حالتان وُجدتا في المجتمعات جنبا الى جنب مع الغنى والشيع ، والشاعر رصد كلتا الحالتين ، وعبر عنهما بواقعية وإخلاص . والمزرد بن ضرار عبر عن الفقر من خلال قصة لصياد فقد عدة صيده وكلابه ، فظل يعاني الجوع هو وعياله ، وقد نال منه اليأس ، وألقى الشيطان في خاطره ما ألقى من الوهم ، فخرج يطلب من يعطف عليه ويثيبه هو وعياله الذين نال منهم الجوع ، والهزال ، فكدّ وجهد ولم يدركه أحد فعاد خائبا ، وقد لامته زوجته ، فكال له هذا الحوار معها : (٥٠)

وأيقَنَ إذ مَاتا بجوعٍ وخَيبةٍ ... وقالَ لهُ الشيطانُ إنّكَ عائلُ

فَطوّفَ في أصحابهِ يَستَثيبَهم ... فآبَ وقد أكْدَتْ عليهِ المَسائلُ

الى صِبيةٍ مثلَ المَغالي وخرمَلٍ ... رِوادٍ ومن شرّ النساءِ الخَرامل

فقالَ لها : هل مْن طعامٍ فإنّني ... أذمُ إليكِ الناسَ أُمّكِ هابلُ

فقالتْ : نَعَمْ هذا الطُّويُّ وماؤهُ ... ومُحتَرقٌ من حائلِ الجلدِ قاحِلُ

فلمّا تَناهتْ نَفسُهُ من طَعامه ... وأمسى طَليحا ما يُعانيهِ باطلُ

تَغَشّى يريدُ النومَ فَضْلَ ردائهِ ... فأعْيا على العينِ الرقادُ البلابلُ

ويلاحظ ردّ الزوجة حين طلب الطعام وكان جائعا ، وهو يعلم أن لا طعام موجود ، فجاء ردها قويا ساخرا يصور عظم المأساة التي كان عليها أفراد الأسرة إذ ردت بنعم ، أي كان ردا إيجابيا ، نعم هناك طعام ، ولكن المفاجأة المؤلمة ماهو هذا الطعام ؟ وهي تشير الى بئر معطل وجلد يابس قديم ، هذا كل مالديهم للأكل والشرب ، فلما سمع كلامها ، وكان الإعياء والتعب والجوع قد نال منه ردّ عليه فضل ردائه محاولا النوم ، ولكن هيهات له ذلك ، فظل ساهرا ليس لسبب ولكن الجوع سرق نومه ، وتكالبت عليه الهموم . وقلق الحطيئة بسبب الفقر دائم مستمر ، فهو شاعر متسول بشعره ، إذ كان شعره وسيلته الوحيدة للكسب وإطعام عياله فلا وسيلة أخرى يمتلك ، ويجوع أهل بيته حين يكف عن القول ، وقد أدرك ذلك حين حبسه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأنه تعرض لأعراض المسلمين ، وحين أطلق من حبسه عاد الى ذلك ولم يرتدع ، وقال هذه الأبيات الشهيرة وهو في حبسه : (٥١)

ماذا أقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... زُغبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ كاسبَهم في قعرِ مظلمةٍ ... فاغفرْ عليك سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنه استعطاف يكشف عن قلق الحطيئة على عياله الصغار من جوع وضعف ينتابهم حين يغيب كاسبهم ومطعمهم ، ، و نلاحظ هذه صورة قلقة بائسة لجانب من حياة البعض في عصر صدر الاسلام ، ومن النماذج المختارة يتضح أنَّ الانسان في البادية خاصة هو من يعاني الفقر والجوع ، لأنه اختار لنفسه حياة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

بعيدة عن الاسلام والاستقرار فتمكن منه الجوع وقلّ عنده الصبر ، واشتد عليه الجزع ، وظهرت المعاناة والشكوى بشكل واضح من خلال ماعبر عنه بعض شعراء البادية .

وعندما يُطرق باب الصعلكة يثور غبار الفقر ، وتبرز معاني الإحساس بالألم والقلق والخوف في شعرهم ، وهذا الأُحيمر السعدي يقرن الفقر بالبؤس والوحشة والهموم ، وهذا ماجعله وأقرانه في قلق وخوف دائمين ، يقول : (٥٢)

لو تراني بذي المَجازةِ فَرداً وذِراعِ ابنةِ الفلاةِ وسادي
تَرِب بَث أخا همومٍ كأنّ ال فقرَ والبؤسَ وافَيا مِيلادي
حَظٌ عَيني من الكَرى خَفَقاتٍ بينَ سَرحٍ ومنحنى أعوادِ
أوحشَ الناسُ جانِبَيَّ فما آ نَسُ إلاّ بوحشتي وانفرادي

لقد دفع الفقر بالمرء الى مسالك صعبة ومهلكة أفسدت حياته ، وجعلته خائفا قلقا على الدوام ، لاسيما الصعاليك ((فقد انبثقت حركة اللصوص في العصرين : الجاهلي والإسلامي من نفوس قد استشعرت الظلم والإضطهاد ، وذاقت مرارة الحرمان والفقر ، وأحسّت بانعدام المساواة الإجتماعية ، لذلك فقد آثر أصحابها الثورة والتمرد على الجبن والإستكانة)) (٥٣) يقول لوط الطائي : (٥٤)

إنّا وجدنَا طَردَ الهَوامـــــلِ
بينَ الرّسيسَينِ وبينَ عاقلِ
خيراً من التّرددِ والمسائلِ
وعدّةِ العامِ وعامٍ قابـــــلِ
ملقوحَةٍ في بطنِ نابٍ حائلِ
ومن أخي سوءٍ ومَولى خاذلِ

ولكن ومن جانب آخر نرى أنّ هناك من عبّر بشكل آخر مختلف تماما عن حالة الجوع والفقر ، فلم يكن قلقا ولا خائفا ، لأنه آمن بالقضاء والقدر ، وبأن الله يضمن رزق العباد ، ويتكفل بهم ، وأن على الأنسان أن لا يجزع ، ولا يضجر ، ولكن يصبر وينتظر ، فالله لايتخلى عن عبده ، وسيفرج عليه مهما اشتدت أزماته وعلى الإنسان أن يسعى في الأرض إذا ما ضاق عليه رزقه ، وزادت معاناته ، هذا ما ورد عن الإمام عـــلي (عليه السلام) في هـــذا الشأن : (٥٥)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

وإذا رأيتَ الرّزقَ ضاقَ ببلدةٍ وخَشيتَ فيها أنْ يضيقَ المكسَبُ

فارحَلْ فأرضُ اللهِ واسعةٌ والفَضا طُولا وعرضاً شرقُها والمغربُ

وهذا لبيد بن ربيعة العامري وقد ترأس وفد قومه الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقال شعرا عبر فيه عن معاناة قومه من الجوع والفقر والعوز والقهر ، فلاذوا برسول الرحمة وبالإسلام علّهم يجدون مايبدد قلقهم ، ويقهر خوفهم ، وقد آلوا الى الإسلام ، ومثّلوا بين يدي رسول رحيم كريم ، يقول : (٥٦)

أتيناكَ يا خـــيرَ البريّةِ كلّها لِتَرحــمنا مما لَقيــنا من الأزلِ

أتيناك َوالعذراء ُيَدمي لبانُها وقد ذَهلت ْأم ُالصّبي ّعن الطّــفل

وألقى تُكنّيه ِالشّجاعَ استكانةً من الجوع ِصُمتا لا يُمُرُّ ولا يُحلي

ولا شَيئَ ممّا يأكل ُالناسُ عندنا سِوى العِلهزِ العاميّ والعَبهر ِالفَسْلِ

وليس َلنا إلاّ إليك َفــرارُنا وأينَ يَفــرُّ الناس ُإلاّ الى الـــــرُّسُلِ

فإنْ تَدع ُبالسُقيا وبالعفوِ تُرسل ال سّماءُ لنا والأمرُ يبقى على الأصلِ

فالجوع أزمة أنسانية مر ّبها العربي في حياته السابقة واللاحقة في العصور كلها قبل الاسلام وبعده ، وبدرجات متفاوتة ، لذلك نجد العربي كثير الفخر والإعتداد بخصلة الكرم ، وإطعام الضيف والجائع ولاسيما في سنين القحط ، والمجاعات ، ويظل يتغنى بها وبأصحابها على مر السنين ، وهذا عبد الله بن الزبعرى يمدح عبد المطلب هاشم عمرو بــن عــبد مناف ، فيقول : (٥٧)

عمروُ الذي هَشَمَ الثّريدَ لقومه ِ قومٍ بمكةَ مُسنتينَ عِجاف ِ

سُنتْ إليهِ الرّحلتان ِكلاهُما سِفْرُ الشّتاء ِورحلةِ الأضياف ِ

- **المبحث السادس :**

القلق والخوف من سياسة ولاة الأمر ، وعمال الخراج .

وهذا الشعر مما عُدّ من شعر الجرأة ، أو النقد السياسي ، أو شعر الرفض والتمرد ، لكنه بكل الأحوال وباختلاف المسببات يحمل بصمة القلق والخوف من المديرين لشؤون الدولة ومرافقها الإدارية ،ة والمالية ، والتنظيمية بشكل عام ، ويرى البعض أن مثل هــذا الشعر يعد تمردا من جانب الشعراء ، وخروجا على ولاة الأمـــــر ، وعــلى الدين الإسلامي بــأوامره ونواهيه ورموزه ، ولكن يجب أن لا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

ننسى أن الاسلام دين الحرية ، حرية التعبيرعن الرأي ، دين الحق ، وأنه (لايمنعك عن الحق لومة لائم) فقد كفل الاسلام للمرء حريته الشخصية ، وخلصه من عقدة الخوف ، وأمره بعدم التهاون بالحقوق ورفض الظلم والذل والخنوع ، وجاء قلق حسان بن ثابت على قومه الأنصار من خلال شعر حمل هذه البصمة ، وقد جاء بصيغة عتاب توجه به الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حينما ظنّ أنه أعطى لقريش وقبائل العرب أكثر مما أعطى للأنصار، وتقديم قبيلة سُليم على الأنصار في إحدى الغزوات – كما يرى حسان – وبالتأكيد فإن حكمة الرسول في ذلك – إنْ فعل فإنّها لابدّ صائبة ، والمسلمون يدركون ذلك ، ومع هذا فإن قلق حسان وجرأته التي منحت له في ظل الإسلام جعلاه يعاتب الرسول قائلا : [٥٨]

آتِ الرسولَ فقلْ يا خيرَ مؤتَمنٍ ... للمؤمنينَ إذا ماعُدّلَ البَشَرُ

علامَ تُدعى سُلَيمٌ وهي نازحةٌ ... أمامَ قومٍ هُمُ آووا وهُم نَصَروا

سَماهُمُ اللهُ أنصاراً لنَصرهُمُ ... دينَ الهُدى وعَوانُ الحربِ تَستَعرُ

وجاهدوا في سبيلِ الله واعترفوا ... للنائباتِ فما خافوا وما ضَجَروا

والناسُ أَلْبٌ علينا ثمّ ليسَ لَنا ... إلاّ السيوفَ وأطرافَ القنا وزرُ

يلاحظ قلق حسان من تأخير الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الأنصار وتقديم المهاجرين عليهم ، وهم سبقوا في إسلامهم المهاجرين ، آووا ونصروا ، ويذكر جهاد الأنصار وتفانيهم في سبيل نصرة الدين ، ويذكر شجاعتهم وصبرهم عند النائبات ، فما تقاعسوا وما ضجروا ، وهكذا فهذه الأبيات هي مظهر جديد من مظاهر الحرية الشخصية التي ضمنها الاسلام للفرد استثمرها حسان للتعبير عن رأيه فبيّن رأيه بحرية وجرأة غير معهودة ليفصح عن موقفه من خلال نظرة قد تكون محجوبة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٥٩]

لقد عبر الشعراء عن قلقهم من سوء إدارة البعض ، فأظهروا عدم الرضا وتبرموا من تصرفاتهم ورفضوها ، متقدمين بشكواهم وقلقهم الى ولاة الأمر ، وتستحضرنا هنا أبيات لحسان بن ثابت متوجها بها الى الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) مفصحا عن عدم رضاه من تصرف أبداه خالد بن الوليد في أثناء معركة اليمالمة ، إذ إنه لم يعط للأنصار مايستحقونه ، وإنه شُغل عن أمور المسلمين بزواجه من إحدى نساء اليمامة في حين أن هناك من قُتل في هذه الحرب في قتال المرتدين ، ولم تجفَ دماؤهم بعد ، يقول:[٦٠]

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

من مُبلغُ الصدّيق قولاً كأنّهُ إذا قُصَّ بين المسلمين َالمَـــــــبارد ُ

أترضى بأنّا لم تَجفَّ دماؤنا وهذا عروس ٌ باليمامة ِخالـــــــــــد ُ

يَبيت ُ يُناغِي عِرسَهُ ويَضُمُّها وهام ٌلنا مطروحـــــةً وسواعـــــــــد ُ

إذا نحنُ جِئنا صَدّ عنّا بوجهِهِ وتُلْقَى لأعمام ِالعروس ِالوسائد ُ

وما كانَ في صِهرِاليَمامي ّرغبةٌ ولو لم يُصِب إلاّ من الناس ِواحدُ

فكيف َبألف ٍ قد أُصيبوا كأنّما دمائُهُمُ بين السيوفِ المَجاسِـــــد ُ

فأن تَرضَ هذا فالرضا ما رضيتَهُ وإلاّ فَغيّـــــــر إنّ أمـــــــرَكَ راشِـــــــــدُ

ويلاحظ مقدار الجرأة التي حملتها الأبيات ، وشجاعة حسان في إبداء رأيه بكثير من القلق من تصرفات قائد الجيش خالد بن الوليد ، وهو ماعليه من شخصية نافذة بشجاعته وقيادته للجيش وتحقيق النصر تلو النصر للمسلمين ورفع راية الإسلام عاليا، وربما يبدي تصرف حسان من خلال أبياته غيرته على الدين ، وإيمانه بعدالة ولاة الأمر ، وحرصهم على وحدة الصف الاسلامي ولاشك أن التنبيه على الغفلة جزء من مسؤولية الانسان المسلم ، وجزء من حرصه على سلامة الأمة ، والحفاظ على استقامة الأمور .

ومن تصرف عمال الخراج ، وسوء علاقاتهم بالناس ، وسوء توزيعهم للأموال والغنائم والمناصب عبر الشعراء عن قلقهم واستيائهم ، وتضجرهم من هؤلاء ، ويبدو أن مثل هذا الشعر يشير الى انحراف بعض القيم الاسلامية عن مسارها الصحيح الى مسار آخر منحرف يقلق العباد ، ويزعجهم ، ويؤثر في حياتهم سلبا ، لذلك رصده الشاعر بجرأته ونباهته وكشف عنه معرّيا فاضحا لتلك الانحرافات المضرة بالمجتمع ، معربا عن مسؤوليته تجاه مجتمعه ودينه ، وهذا يزيد بن قيس بن الصعق يشكو عمال الخراج في البصرة والأحواز، وقد رفع شكوته وقلقه الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ يقول : [٦١]

أبلغْ أميرَالمؤمنينَ رسالةً فأنت َأمينُ اللهِ في النّهي والأمـــــر ِ

وأنت َأمين ُالله ِفينا ومَن ْيَكنْ أميناً لربّ العرش ِيَسلم لهُ صدري

فلا تَدَعَنْ أهل َالّرساتيق ِوالقُرى يَسيغون َمال َالله ِفي الأدَمِ الوَفـــــرْ ِ

فارسل ْالى الحَجاجَ واعرفْ حسَابَهُ وارسلْ الى جَزءٍ وارسل ْالى بِشرِ

ولا تَنْسينَ النافعَين كليهما ولا ابنَ غلاب ٍمن سُراةِ بَني نَصر ِ

وماعاصم ٌمنها بصِغرِعناية ٍ وذاك الذي في السوق ِمَولى بَني بدرِ

وارسل ْالى النعمانَ فاعرفْ حِسابَهُ وصِهرِ بَني غزوان َإنّي لـــــــذو خبر ِ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

وهكذا كشف الشاعر عن فساد هؤلاء العمال ، وأشار اليهم بوضوح وجرأة ، وتوجه بشعره الى الخليفة علّه يتخذ التدابير اللازمة في هذا الأمر ، ويدعوه الى أخذ شطر من أموالهم ، واسترجاعها الى بيت المال ، ويقال أن الخليفة عمر استرجع ماعندهم الى بيت المال ، وترك لهم مايستحقون من أجور فحسب ، يقول :

فقاسِمْهُمُ نَفسي فداؤك إنّهم سَيرضَونَ أنْ قاسَمتَهم منكَ بالشطرِ

ولا تَدْعونّي للشهادةِ إنّني أُغَيَبُ ولكنّي أرى عَجَبَ الدّهرِ

ولعل حجته عليهم أنهم يغزون إذ يغزو الجند ، ويعودون كما يعودوا فأنّا لهم الوفر والزيادة على الآخرين من المال إلاّ أن كانوا يختلسون من أموال الجهاد ، ويؤثرون به أنفسهم ، يقول :

نَؤوبُ إذا آبوا ونَغزو إذا غَزوا فأنّى لَهُم وفْرٌ ولسنا ذوي وفرِ

إنّها صرخة مبكرة ، وجرأة واضحة ، إنه قلق مشروع عبر عنه الشاعر بكل ثبات وقوة ضد الظلم والفساد ، ونحظى بمثل ذلك القلق والتشكي من الظلم ، والرفض ، والاستنكار ، والتعبير عن حرية الرأي عند الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي الذي أقلقته القسمة الضيزى للغنائم ، فطالب بعدالة التقسيم ، واستحضار الحق حين القسمة تبعا لما يبديه المقاتل من ثبات ، وإقدام في أثناء الحرب والجهاد ، يقول : (٦٢)

إذا قُتلنا ولم يبكِ لنا أحَدٌ قالتْ قريشٌ ألا تلكَ المقاديرُ

ونَحنُ بالصّفِ إذْ تَدمي حَواجبُنا نُعطى السّويّةَ مما يَخلص الكيرُ

فهم حين القتال والمواجهة الحتمية مع الموت في الصف الأول ، فإن قتلوا قالوا : إنّه القضاء والقدر ، أما في توزيع الغنائم فهم في الصف الأخير ، ويقدم عليهم من لم يُبل في القتال مثلهم ، فسوية القتال تُطبَّق على الجميع ، ولكن لاسوية حين تقسيم الغنائم ، هذه إذن سوية مجحفة ، وقسمة ضيزى ، استنكرها الشاعر بعد أن رصدها ، وتوجه بها الى ولاة الأمر منبها وناصحا ومذكرا .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

الخاتمة ونتائج البحث :

وبعد فهذه إلمامة وجيزة لبعض مظاهر القلق والخوف عند شعراء صدر الاسلام ، فالقلق والخوف شعوران وُجدا منذ وجد الانسان في كل زمان ومكان ، وعصر صدر الاسلام من أكثر العصور التي شهدت انقلابا واضحا في حياة الانسان ، دينيا ، وفكريا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، رافقت ذلك أحداث ومؤثرات كثيرة متنوعة ، هجرات وانتقالات قلبت موازين الحياة وغيرتها ، وجعلتها تسير في اتجاهات مختلفة ، فالحروب ،والفتوحات ، والهجرات ، والفتن ، والتوسع والانفتاح على المجتمعات والأمم الاخرى بما تحمله مـــــن إرث حضاري وثقافي ، واسلوب حياة مختلف ، كل هذا حدث في زمن قصير يقدر بأقل من نصف قرن من الزمان ، ذُهل معه الأنسان ودُهش ، وأغترب ، فعبر عن كل ذلك بأساليب مختلفة يكتنفها الرضا والقبول والهدوء حينا ، والرفض والتضجر والقلق والخوف حينا آخر، وليس ذلك بالامر الغريب المستهجن ، فالأمر طبيعي ومنطقي في حقبة شهدت من الأحداث والمتغيرات مالم تستوعبه قدرة إدراك الانسان وطاقة استيعابه انذاك ، وقد حاول البحث رصد بعض ملامح القلق والخوف عند شعراء هذه المرحلة من خلال رصد بعض النماذج الشعرية المختارة لبعض الشعراء . لقد تمخضت عن البحث ومن خلال القراءة والتقصي الدقيقين نتائج يمكن اجمالها بالتالي :

- انّ هناك قلقا انتاب شعراء صدر الاسلام يمكن أن نطلق عليه قلقا دينيا ذلك الذي يمثل بالقلق والخوف من الذنب والعقاب .
- كما أن القلق الاجتماعي كان حاضرا وقد كشف عنه البحث من خلال التنقيب عن الخوف والقلق من الفتن والاضطرابات التي حدثت بسبب تطور الاحداث وتعقد الحياة ونشوء الصراعات بأنواعها .
- ولا تخلو الحقبة من قلق وخوف يمكن ارجاعه الى السياسيين وولاة الأمر وتصرفاتهم تجاه الرعية .
- كما شكلت الغربة المكانية والهجرات قلقا كبيرا لدى العرب انذاك بعد الفتوحات الاسلامية وانتقال القبائل الى أماكن نائية لم يعهدوها من قبل .
- كما شكل التقدم في العمر والشيخوخة والشيب هما آخر لدى شعراء صدر الاسلام فكان مصدرا من مصادر الخوف والقلق والتفكير ،
- أما القلق المادي فقد تجلى عند الشعراء من خلال كثرة الشكوى من الفقر والحاجة والعوز فكان هما آخر أضيف الى هموم الانسان في حقبة صدر الاسلام

هوامش البحث :

١- الحجرات : ١٣ .
٢- المعارج: ١٩- ٢٠ .
٣- طه : ٤٥ .
٤- الشعراء :١٤ .
٥- النحل : ١٥ .
٦- الرحمن : ٤٦ .
٧- البيت في أدب الكاتب ، وفي الشعر والشعراء لإبن قتيبة من دون نسبة ، ص: ٥٢٤ . وينظر جامع البيان للطبري : ١/ ٥٦ .
٨- المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء ، الآمدي : ١/ ٦٦ .
٩- العمدة في محاسن الشعر ونقده ، إبن رشيق القيرواني : ١/ ٩٦ .
١٠- المؤتلف والمختلف : ٦١/١ .
١١- الجن : ٢٢ .
١٢- ديوان الإمام علي (عليه السلام) : ٢١ ، وينظر : شرح نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح .
١٣- التوبة : ٦ .
١٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٦٢/٢ .
١٥- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر : ١/ ٣٣٧ .
١٦- طبقات فحول الشعراء : ٢٠٢-٢٠٣ ، وينظر : السيرة النبوية ، ابن هشام :٤١٩/٢ وينظر شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، الدكتور يحيي الجبوري : ١٣٥-١٣٦ ومعتلج : مختلط ، رواق الليل : ستره وظلامه ، العيرانة : ناقة صلبة أصيلة شبهت بالعير (فحل الإبل) لقوتها وصلابتها ، سرح اليدين : سهلة لينة مطواعة ، غشوم : لاتردّ عن وجهها ، سهم : سهم بن عمرو قبيلة الشاعر ، أسديت : صنعت . لسان العرب ، ابن منظور .
١٧- ديوان كعب بن زهير : ٦ و ١٩- ٢٠ ، وينظر الأغاني : ٥/ ١٤٣ ، والسيرة النبوية : ق٢ ، ص : ٥٠٣ . وبانت : بعدت ، المتبول : من أسقمه الحب ، متيم : ذليل مستعبد ، جنابيها : نواحيها ، ذي نقمات : بيده العقاب ، قيله القيل : قوله هو القول الفصل .
١٨- البقرة : ٢١٨ .
١٩- آل عمران : ١٥٧ .
٢٠- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي : ١/ ٢٤٦ . والكربة : الإبتلاء والضيق ، ، البيت للصحابي الجليل خُبيب بن عدي الأنصاري ، شهد غزوة بدر ، وشارك في أحد ، وأرسله النبي (صلى الله عليه وسلم) للمشاركة في سرية المنذر بن عمرو الى أهل نجد ليعلموهم القرآن ، فأحيط بهم ، وقتل معظمهم ، وأسر خبيب فباعوه الى أناس من مكة ، فصلبوه وقتلوه ، وقد استأذنهم للصلاة ركعتين قبل أن يقتلوه ، فأذنوا له ، وأنشد أبياتا قبل القتل ، ومنها البيت المذكور ، توفي في السنة الرابعة من الهجرة النبوية الشريفة .
٢١- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر : ٣/ ٢٢٧ . وجيب : صوت خفقان القلب باضطراب ورجفة ، يعق : يعصي ،وعق والديه : عصاهما ، يحوب : يرتكب إثما ، خطوب : أحداث ، الغبوق : مايحلب من اللبن في العشاء ، وغبق الضيف : أي سقاه لبنا غبوقا ، وهو مايشرب من لبن بالعشي ، ينظر لسان العرب .

٢٢- شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام ، عبد المتعال القاضي : ٢٣٧.

٢٣- موسوعة شعراء صدر الاسلام والعصر الأموي : ١٦٤ .

٢٤- الاسلام بين البداوة والحضارة ، قاسم حبيب جابر : ٢٥ .

٢٥- المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري ، الدكتور مصطفى عبد اللطيف جياووك : ٨٠- ٨١ .

٢٦- شرح أشعار الهذليين ، ابو سعيد السكري : ٣/ ٧٤٩ . الرجيع : أسم موضع ، ولدة : والدة في لهجتهم ، أملاح : اسم موضع ، اليعر : الجدي ، أي أنا مقيم لا أبرح كالجدي المربوط بستة أيام : يقول لم أكن أخشى أن أعيش بعدهم بستة أهلة أو ستة أيام ، العتر : نبت مرّ وشابة : موضعان .

٢٧- ديوان ابن مقبل : ١٣٧-١٣٨ . يحوط : يدافع ويحمي ، الذمار : ماينبغي الذود عنه كالأهل والعرض ، يحدي : يواجه ويتغلب على المصاعب ، أو من يتبارى ليصل الى الهدف ، الكمي : الشجاع المقدام ، الزاعبيّ : نسبة الى رماح منسوبة لزاعب (رجل أو بلدة) تجلب منها هذه الرماح .

٢٨- المصدر نفسه : ١٣٧-١٣٨ ، الظهرة : العشيرة والسند ، الغيث : يريد هنا الكلأ الذي ينبت من ماء السماء ، والكلام كناية عن زمن الشدة والجدب حين يذوي النبات ويتغير لونه ، كابي اللون : أسود اللون أو داكن ، أغبر : علتهُ غبرة .

٢٩- المصدر نفسه :١٣٢ . وينظر : طبقات ابن سلام : ١٢٥ ، وينظر العمدة : ١/ ٢٧٤ ، وقد أورد ابن رشيق البيت الثاني (أتاه قطا الأجباب ....) في باب الاشارة ، قال ابن مقبل هذا البيت فكنّى عما أحدثه الاسلام . والأجباب : جمع جب ، وهي البئر الكثير الماء ، وأعطان : أي مبارك الأبل حول المنهل واحدها عَطَن .

٣٠- ينظر : ديوان ابن مقبل مقدمة المحقق : ١٢-١٣ ، وابن مقبل من الشعراء المخضرمين أدرك الاسلام ولكنه ظل يحن الى حياته الجاهلية ، ويبدو هذا واضحا في شعره الذي تميز بنزعة جاهلية ، إذ كان يرفض حياته في الاسلام ، وكان قد تزوج دهماء ، وكانت زوجة لوالده وقد ورثها عنه بعد موته ، وقد تعلق بها ، فلما جاء الاسلام حرمت عليه ، فأحزنه ذلك كثيرا ، فقال :

هل عاشقٌ نال من دهماءَ حاجته في الجاهلية قبل الدين مرحومُ

وهو الذي يتمنى لو كان حجرا فما يكون للدهر سلطان عليه :

ما أطيبَ العيش لو أنّ الفتى حجرٌ تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

٣١- الحطيئة البدوي المحترف ، درويش الجندي : ٦٦ .

٣٢- طبقات فحول الشعراء ، ابن قتيبة الدينوري : ١٧٢/١ ، الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ، ٥٠٢/٢ .

٣٣- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ١/ ٤٥٢ .

٣٤- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٥/٦ ، وينظر : تاريخ الشعر السياسي : ١٣٣ .

٣٥- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : ١١ ، وينظر تاريخ الطبري : ٤٤٨/٣ .

٣٦- جامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير الطبري : مج ٣ ، ١٩٨/٥ ، وينظر : الكشف والبيان في تفسير القرآن ، والمعروف بتفسير ثعلب، وقد ورد هذا البيت في كتب التفسير كشاهد حول كلمة (أركسهم) في قوله تعالى : (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ....) ، ديوان عبد الله بن رواحة : ١٥٤ .

٣٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : ٥/ ٦٣٧ .

٣٨- ديوان ليلى الأخيلية : ٢٣٣ ، جم ، وجوم : كثير .

٣٩- العقد الفريد ، ابن عبد ربه : ٥/ ٦٩ ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ٢/ ٣٤٧ ، والأبيات تنسب فيهما لعثمان بن حُنيف، وفي مروج الذهب للمسعودي تنسب لأمرأة من عبد القيس قالتها بعد معركة الجمل ، وكانت تطوف في القتلى فوجدت ابنين لها قد قتلا ، وكان قد قتل زوجها وأخوان لها . والخرق من الرجال : الكريم الخليقة السخي ، والظغينة : الكراهية والحقد .

٤٠- مشكلة الحياة ، زكريا ابراهيم : ١٨٧ .

٤١- ديوان حُميد بن ثور الهلالي : ٥٥ ، لم تحفل : لم تهتم لمرضه ، أدنفَ : اشتد مرضه ، ومال للزوال ، أي اشرف على الموت .

٤٢- ديوان المزرد بن ضرار : ٣٣ .

٤٣- ديوان الحطيئة : ٥٩-٦٠ . بان : بَعُد ، ، يصبُ الى الحياة : يتطلع اليها ، ذلول : سهل القياد ، تهترش الضراء : تتعارك الكلاب ، ينوء على يديه : يتكئ عليها حين ينهض ، هِداج : المشي مرتعشا ، في تراقيه انحناء : تراقي جمع ترقوة ، وهي العظام المكتنفة للرقبة عن يمين وشمال في أعلى الصدر ، وهي موضع حشرجة النفس حين تبلغ منتهاها عند الموت ، قال تعالى : ((كلاّ إذا بلغت التراقي وقيل من راق ....)) (القيامة:٢٦) ينظر لسان العرب .

٤٤- ديوان النابغة الجعدي : ١٧٠-١٧٢ . عانيا : من يعاني والمعاناة هي المكابدة والمشقة ، أمرد ناشئ : شاب يافع ، الروعات : الأحداث المريعة ، النواصي : مقدمة الرأس ، الريبة : الشك ، اللّمة : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن والجمع لُمم ، اللّدة : المقارب في العمر ومثله التِرب .

٤٥- ديوان الهذليين ، ابو سعيد السكري : ٢/ ١٩١- ١٩٣ . والقحم : رمي النفس في أمر بلا روية والقحمة : الأمر العظيم الشاق ، وسنان : فاتر الطرف ، ناعس : غلبه النعاس ، الغمز : مال برجله في المشي ، وهو شبه العرج ، المنكبين : مفردها منكب مجمع رأس العضد والكتف ، الأصلاب : مفردها صُلب ، عظم الكاهل الى العُجب ، والجمع أصلُب وأصلاب ، الوهن : الضعف .

٤٦- خزانة الأدب ، البغدادي : ٢/١٩٠ .

٤٧- صحيح البخاري: حديث رقم ٦٣٦٩ ، وينظر سنن أبي داوود : حديث ١٥٥٥ .

٤٨- ديوان الشماخ بن ضرار : ٤١٣ .

٤٩- ديوان الحطيئة : ٣٧ . تنبو عنه العين : مايدل على خشونة الجانب ، وقبح الهيئة ، الرنق : الكدر وعدم الصفاء .

٥٠- ديوان المزرد بن ضرار : ٤٨ ، يستثيبهم : يطلب ثوابا منهم ، آبَ : رجع ، أكدى : جهد وتعب ، المغالي : أصلها سهام لاتصيب هشة ، وقد شبه ضعف الصبية وسوء حالهم بهذه السهام ، الخرمل : الحمقاء ، الخرامل : : المرأة الرعناء ، الرواد : الطوّافة في بيوت جاراتها ، ولاتقعد في بيتها ، الطوّي : البئر القديم ، الحائل : القديم الذي مر عليه زمن ، القاحل : اليابس ، طليحا : من الطلح وهو الإعياء والضعف ، يريد أنه يسهر من الجوع وليس لأمر باطل .

٥١- ديوان الحطيئة : ٩٤ . أفراخ : يريد صغار ، بذي مرخ : اسم موضع ، زغب الحواصل : يريد جياع ، كاسبهم : عائلهم ، ومن يكسب رزقهم ، قعر مظلمة : قعر بئر ، وربما أراد السجن .

٥٢- ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي : ١/ ٥٦ . ذي المجازة : اسم مكان على طريق البصرة ، فردا : وحيدا ، إبنة الفلاة : الصحراء ورمالها ، تَرِبَ : افتقر كأنه لصق بالتراب ، سرح ومنحى أعواد : اسماء لأماكن .

٥٣- ينظر مقدمة ديوان اللصوص في العصرالجاهلي والاسلامي : ١/ ٢١ .

٥٤- ينظر المصدر نفسه : ١/ ٢١ . الهوامل : الإبل المهملة بلا راعي ، الرسيس : واد بنجد ، عاقل : اسم لمواضع عدة في الجزيرة العربية ، الترداد والمسائل : سؤال الناس والتسول ، العِدة : الوعد وأراد العام بعد العام .

٥٥- ديوان الإمام علي (عليه السلام) : ٣٥ .

٥٦- ديوان لبيد : ٧٧ . الأزل : ضيق العيش ، اللّبان : الصدر ، ألقة تكنّيه : أي استسلم ، صمتا : صامتا ، العلهز : صوف مدقوق مع القردان (عشب) يأكلونه في أيام الجدب ، العامي : الحولي (نسبة الحول او السنة) ، العبهر : اسم من أسماء النرجس ، الفسل : الضعيف .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٧ - حزيران لسنة ٢٠٢٢

٥٧- السيرة النبوية : ١٥٨ . مسنتين : أي أصابتهم سنة قحط ومجاعة ، عجاف : ضعاف وهزال ، سُنّتْ : نُسبت إليه ، وهاشم هو عمرو بن عبد مناف سُمّي هاشما لأنه كان يهشم أي يكسر الخبز لقومه ، ويصنع الثريد ليطعمهم ، وهو أول من سنّ الرحلتين التجاريتين لقريش واحدة في الصيف وأخرى في الشتاء .

٥٨- ديوان حسان بن ثابت : ٩٨-٩٩ . عدّل البشر : سوّى بينهم ، سُليم : قبيلة عربية ، نازحة : بعيدة ، عوان الحرب : نارها ، تستعر : توقد ، اعترفوا للنائبات : صبروا للمصائب ، ألَبٌ علينا : مجتمعون ضدنا ، القنا : الرماح ، وزر : معين ومؤازر .

٥٩- ينظر : معاتبة النبي في القرآن والأدب ، علي كمال الدين الفهادي : ١٧٢ .

٦٠- ديوان حسان بن ثابت : ٣٨١ . المجاسد المصبوغة بالجساد ، وهو الزعفران .

٦١- الإصابة في تمييز الصحابة : ٦/ ٥٥٢ . ينظر تاريخ الأدب العربي ، العصر الاسلامي ، الدكتور شوقي ضيف . الرساتيق : مواضع فيها زرع وقرى وبيوت مجتمعة ، مفردها رستاق .

٦٢- ديوان عمرو بن معد يكرب : ٢٥٥ . تدمي حواجبنا : يكرّون وهم في صفوفهم الأمامية فيكثر الطعن فيهم ، السّوية : المساواة بالمثل ، طعن نفذ : طعن شديد نافذ جروحه بالغة شديدة .

مصادر البحث :

- القرآن الكريم .
- أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري ، ت: ٢٧٦هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المطبوعات العربية ، لبنان ، بيروت ، د. ت .
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر ، ت: ٤٦٣ هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- الإسلام بين البداوة والحضارة ، الدكتور قاسم حبيب جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- الإشتقاق ، ابن دريد الأزدي ، ت: ٣٢١ هـ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، ت: ٨٥٢ هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
- الأغاني ، ابو الفرج الأصفهاني ، ت: ٣٥٦ هـ ، شرحه وضبط هوامشه : الأستاذ عبد علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ .
- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢٠ ، ٢٠٠٢ م .
- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) ابن جرير الطبري ، ت: ٣١٠ هـ ، تصحيح ومراجعة : لجنة من العلماء ، المكتبة التجاريةالكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٧ - حزيران لسنة ٢٠٢٢

- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني الهجري ، أحمد الشايب ، دار القلم ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٧٦م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، ابن جرير الطبري ، ت : ٣١٠ هـ ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي ، ت: ٦٧١هـ دارالكتب العلمية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٧ هـ .
- الحطيئة البدوي المحترف ، درويش الجندي ، مطبعة النهضة بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- خزانة الأدب ولب لباب العرب ، عبد القادر البغدادي ، ت: ١٠٩٣هـ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة المدني .
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تقديم وشرح : أحمد عاصي ، دار النديم ، بيروت ، ١٩٧٧ م .
- ديوان ابن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣١٨ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ، شرحه وكتب حواشيه وقدم له : أ . عبد مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتحقيق : جمانة يحيي الكعكي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
- ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت ، دراسة وتبويب : محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ديوان الحطيئة ، شرحه وضبط حواشيه : عمر الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- ديوان حُميد بن ثور الهلالي ، جمع وتحقيق : محمد شفيق البيطار ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ٢٠١٠ م .
- ديوان الشماخ بن ضرار ، شرح وتحقيق : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره ، جمع وشرح : وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م .
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه ونسقه ، مطاع الطرابيشي ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥ م .
- ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد السكري ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ، ١٩٦٥ م .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق : الدكتور سامي مكي العاني ، دار القلم ، دمشق / ط٢ ، ١٩٩٠ م .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : إحسان عباس ، ، الكويت ، ١٩٦٢ م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

- ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي ، صنعة : محمد نبيل ظريفي ، دار الكتب العلمية ، ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .
- ديوان ليلى الأخيلية ، عني بجمعه ، الدكتور خليل ابراهيم العطية ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٧ م .
- ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني ، برواية ابن السكيت ، تحقيق : الدكتور خليل ابراهيم العطية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ م .
- ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه : الدكتور واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .
- سنن أبي داوود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت: ٢٧٥ هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
- سيرأعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، ت : ٧٤٨هـ تحقيق : سعيد أرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- السيرة النبوية ، محمد عبد الملك بن هشام ، ت: ٢١٨ هـ ، تحقيق : مصطفى السقا ، وابراهيم الأبياري ، دار المغني للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ .
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة: أبي سعيد السكري ، تحقيق : عبد الستار فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٦٥ م .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،ت : ٦٥٦هـ ، تحقيق : صبحي الصالح ، منشورات دار الهجرة ، ايران ، قم ، ١٤١٢ هـ .
- شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام ، النعمان عبد المتعال القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٥ م . وطبعة دار المنارة ، جدة ، ١٤١٩ هـ .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، د. يحيي الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط٧ ، ٢٠٠٤ م .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري ،عبد الله بن مسلم ، ت: ٢٧٦ هـ ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط٢ ، ١٣٥٠ هـ .
- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ت: ٢٥٦ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت .
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ت : ٢٣١ هـ تحقيق : محمود محمد شاكر دار المدني ، جدة ، د. ت .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، ت: ٣٢٨ هـ ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، د.ت
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، ت: ٤٥٦ هـ ، تحقيق : محمد قزقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد ، ت: ٢٨٥ هـ ، تحقيق : محمد الدالي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، ت: ٧١١ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، بيروت ١٤١٧ هـ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

- المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري ، الدكتور مصطفى عبد اللطيف جياووك ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- مشكلة الحياة ، زكريا ابراهيم ، ، سلسلة مشكلات فلسفية (٧) مكتبة مصر لطباعة الأوفسيت ، الفجالة ، ١٩٧١ م .
- المؤتلف والمختلف ، ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، ت : ٣٧٠ هـــ ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١ م .
- موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي ، عبد عون الروضان ، عمان ، الأردن ، دار أسامة ، ٢٠٠١ م .

العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية